فقط وليس حقيقة) وهو أنّ الحقائق، الشهادات التي تحمل آثار "الهنا" و"الآن"، الوثائق التي تدلّ على معنى أو معاني الحقائق، وأخيراً بروز أنواع متعدّدة من العبارات التي يشكّل ترابطها واقعاً ما، جميعها كانت قد دُمّرت قدر المستطاع.[١٠]

من هذه الزاوية، يقدّم لنا التسامي أكثر الإستعارات ملاءمةً لحدث يتحدّى كلّ أشكال التمثيل المناسب، والتي يعجز العقل (وخاصّة عقل التنوير في نموذجه النقدي التأمّلي) تماماً على استيعابها، من هنا تنشأ حاجةٌ تستلزم أن نستجيب لنداءاته دون النكوص إلى معايير منجزة أو بروتوكولات الحكم القطعي. من هذه الزاوية بالتحديد ـ وبعد آوشفيتز ـ لقد أصبحنا حقّاً "بلا مصادر" بالمعنى الذي ينظر فيه هذا الإسم شزراً على كلّ أفكارنا المسبقة عن العقل، الحقيقة، الإنسانية، والتقدم التاريخي. إذ لم يعد بالإمكان التفكير (على غرار هيغل أو كانط في لحظاتة المنتشية) بأنّه يمكن النظر إلى التاريخ كانسياب ما تحت شعار "ميتا ـ سردية" عقلانية تمثّل حوادثها المختلفة ـ أحداث كالثورة الفرنسية ـ علامات لاتحصى من الوعد المستقبلي، أو اشارات على الطريق باتجاه سلام دائم وحقيقة ساطعة في نهاية المطاف. إنّ كلّ الذي تبقّى لنا الآن هو تلك المعرفة الكئيبة بأنّ هذا الوعد قد فشل بالتبلور، وأنّ التاريخ انقلب على كلّ أشكال الديالكتيك الإيجابي، وأنّ الأسماء التي صاغت لنا تاريخ ـ "نا" (برلين ١٩٥٣، بودابست عام ١٩٥٦، تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨، بولندا عام ١٩٨٠) كفيلة بأن تحطّم كلّ بقيةٍ من ايمان بمشروع عصر التنوير القديم.[١١]

وهكذا، يكون الردّ الوحيد الممكن، كما يراه ليوتار، هو مضاعفة ألعاب اللغة "الطبيعية" من المرتبة الأولى أو الخطابات السردية، بحيث يُحاكم كلّ منها حسب معياره الخاصّ، ويجب أن لايستطيع أي منها الهيمنة على الآخر من منطلق حقيقة مطلقة وقاطعة. يمكن أن يوفّر هذا على الأقلّ شرطاً أدنى لحلّ عادل للخلافات، بمعنى، أنّ كافّة الأطراف سوف تحظى بإصغاء